

التكلفة الاقتصادية لظاهرة البدانة:

حالة دول الخليج العربية

زرّاز العياشي

جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة، الجزائر

تاريخ الاستقبال: 2017/02/19 - تاريخ المراجعة: 2017/05/22 تاريخ النشر: 2017/06/25

الملخص:

في عالمنا اليوم، لا تعتبر السمنة مجرد مشكلة صحية، بل أيضاً مشكلة اقتصادية، فالسمنة في طريقها لتصبح المشكلة الصحية الأكثر شيوعاً في الدول الصناعية، بعد أن أصبحت للسمنة والأعباء الصحية المرتبطة بها تمثل تكلفة باهظة، الأمر يتطلب إنشاء قاعدة بيانات تحتوي على معلومات حول معدلات انتشار البدانة والأمراض المرتبطة بها.

حيث يعاني 2.1 مليار شخص بما يعادل ثلث العالم من الوزن الزائد أو البدانة، ويظهر هذا الوباء بشكل لا يدل على وجود مؤشرات لانخفاضه، كما أصبحت للسمنة والأعباء الصحية المرتبطة بها تمثل تكلفة باهظة. هذا وأصبح مرض السمنة الزائدة يهدد أيضاً المواطنين العرب، خاصة سكان دول الخليج بسبب تقلص النشاط الرياضي والإفراط في الطعام.

الكلمات الدالة: السمنة، تكلفة البدانة، مؤشرات السمنة، البلدان العربية.

Abstract

In our world today' obesity is not considered just a health problem but also an economic problem' obesity is on track to become the most common in the industrialized world health problem' after becoming obesity and burdens of health associated represent a very high cost' it requires the creation of a database containing information about the rates base prevalence of obesity and associated diseases.

Where 2.1 billion people suffer the equivalent of one-third of the world's

overweight or obese' and the epidemic shows are not an indication of the presence of declining indicators' it has also become a burden of obesity and associated health represents a very high cost.

This became obesity disease also threatens the Arab citizens' especially residents of the Gulf states due to diminished physical activity and excessive food.

Key words : obesity' the cost of obesity ' obesity indicators ' the Arab countries.

مقدمة

يعاني ما يقرب من ثلث سكان العالم اليوم من البدانة أو السمنة المفرطة، أي ما يعادل أكثر من 2.1 مليار نسمة، وتفيد المعلومات بأنه لا يوجد أي بلد إنخفض فيه إنتشار السمنة في الفترة ما بين 2000 و2013 وإنما زاد إنتشارها بمقدار 0.5 % سنويا خلال نفس الفترة.

فأصبحت ظاهرة السمنة المفرطة تمثل مشكلة إقتصادية دولية كبرى، حيث تصنف ضمن أهم ثلاث عوامل تشكل أثر بشري اقتصادي سلبي عالمي اضافة للنزاعات المسلحة والتدخين، فهي تفرض تكاليف كبيرة على نظم الرعاية الصحية بمعدل بين (2- 7 %) من اجمالي الانفاق على الرعاية الصحية عالميا ترتبط بتدابير لمنع وعلاج البدانة، مع ما يصل الى نسبة 20 % من هذا الإنفاق أي ما يُعادل 2.8 % من مجمل الناتج الاقتصادي العالمي تُعزى إلى الأمراض ذات الصلة بالبدانة وخاصة داء السكري وأمراض القلب والشرايين أمراض العضلات والعظام وارتفاع ضغط الدم وانقطاع التنفس أثناء النوم والاكتهاب، وعلاوة على ذلك فهي تؤثر في الإنتاج الاقتصادي الشامل وأصحاب العمل على حد سواء من خلال ضعف الإنتاجية والغياب عن العمل، ومن فاقد رأس المال البشري بسبب الوفيات المبكرة مع الضغوط الكبيرة على مالية الحكومات ويجعل من السمنة المسؤول المباشر عن 5 % من مجمل الوفيات السنوية، وما يزيد من حجم المشكلة أن التقديرات تشير إلى أن الأثر الاقتصادي العالمي للبدانة أخذ في الإرتفاع وأن نصف البالغين من البشر سيصابون بزيادة الوزن أو السمنة المفرطة بحلول عام 2030. مشكلة الدراسة:

إن الأثر الاقتصادي للبدانة أخذ في الإرتفاع ويعرف إنتشارا كبيرا في الإقتصادات المتقدمة والنامية على حد سواء، والعالم العربي تصنف بعض دوله من بين أكبر النسب لإنتشار السمنة في العالم، وتشمل هذه الدول كلا من البحرين ومصر والمملكة العربية السعودية وعمان والكويت والمغرب والأردن، حيث وصلت معدلات السمنة إلى نسب إستثنائية قصوى بلغت أكثر من 44 %، حيث أن ثلاث دول هي الأعلى من حيث إنتشار السمنة بين الرجال:

قطر (44 %)، والكويت (43 %)، والبحرين (31 %)، في حين تجاوزت السمنة بين النساء 50 % في ثلاث دول هي: الكويت (59 %)، وليبيا (57 %)، وقطر (55 %) جعل من حجم الانفاق على مرض السكري بالمملكة العربية السعودية يفوق 13 مليار ريال سنوياً، من هنا تبرز معالم إشكالية البحث في الآتي: فيما تتمثل التكلفة الاقتصادية لمشكلة البدانة والأمراض المرتبطة بها في البلدان العربية؟ أهمية الدراسة:

إن أهمية هذه الدراسة تزداد الحاجة إليها في ظل التزايد المضطرب لأمراض السمنة والسكر عالمياً ومحلياً، حيث يشير تقرير الاقتصاد العالمي عن الأمراض غير السارية لعام 2011م إلى أن تكاليف معالجة داء السكر حوالي (500) بليون دولار، ومن المتوقع أن يزداد إلى 750 بليون دولار في عام 2030 م، كما تتراوح نسبة الإصابة بداء السكري في دول الخليج بين 16.7 و 24 %، مع ارتفاع الشحوم بالدم (كولسترول) إلى ما بين 19.3 و 40.6 %، والسمنة والبدانة إلى ما بين 34 و 81 %، في مقابل تراجع النشاط البدني. (WHO'2013. 17)

فرضيات الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة نسوق الفرضيات التالية:

– ان ظاهرة السمنة والأمراض المرتبطة بها تستفحل في المنطقة العربية، وتستنزف الكثير من الجهود الطبية والتكاليف المالية.

– ان انتشار عدد من الأنماط الحياتية والسلوكيات الغذائية غير الصحية، وقلة النشاط البدني في المجتمعات العربية، تؤدي لزيادة أخطار الإصابة بالسمنة.

منهجية الدراسة:

تقوم منهجية الدراسة على الجانب النظري حيث تركز على بعض المراجع والكتب والأبحاث النظرية حول الموضوع، حيث اتبع الباحث في دراسته هذه المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظاهرة المدروسة وصفاً كمياً وكيفياً من خلال جمع المعلومات وتصنيفها، ومن ثم تحليلها وكشف العلاقة بين أبعادها المختلفة من أجل تفسيرها تفسيراً كافياً والوصول إلى استنتاجات عامة تسهم في فهم الحاضر وتشخيص الواقع وأسبابه.

المبحث الأول:

السمنة كظاهرة متزايدة الانتشار عالمياً

لقد أصبحت السمنة قضية عالمية حرجة تتطلب استراتيجية شاملة للتدخل الدولي، حيث يعاني 2.1 مليار شخص بما يعادل ثلث العالم من الوزن الزائد أو البدانة، ويظهر هذا الوباء بشكل لا يدل على وجود مؤشرات لانخفاضه، ويتوقع خبراء في تقرير "Company&McKinsey" أن يكون نصف عدد سكان العالم من

البدناء أو ممن يعانون من زيادة الوزن بحلول 2030 إذا استمر انتشار السمنة على ما هو عليه الآن (http://www.mckinsey.com)

1- مفهوم البدانة:

تعرف البدانة على أنها «تراكم الدهون في أماكن معينة في الجسم، أو هي زيادة نسبة الدهون على 30 % من وزن الجسم في النساء، و25 % من وزن الجسم في الرجال» (هبة، 2014: 81) وتعرف السمنة كذلك بأنها «زيادة الوزن التي تساوي أو تتجاوز الـ 20 % من الوزن المثالي للشخص (حسب طول قامته) على أن تتركز هذه الزيادة في الأنسجة الشحمية لجسم المريض» (العيسوي، 2011: 259)

إن السبب الرئيسي للسمنة وزيادة الوزن هو اختلال توازن الطاقة بين السرعات الحرارية المستهلكة والسرعات الحرارية المختزنة، بالإضافة إلى أسباب أخرى مثل العادات اليومية السيئة واتباع أنماط معيشية أكثر رفاهية كاستبدال المشي بقيادة السيارات واستهلاك الوقت في مشاهدة التلفاز بدلاً من ممارسة التمارين الرياضية إضافة إلى أن انتشار مطاعم الوجبات السريعة الغنية بالسرعات الحرارية العالية أدى إلى زيادة أعداد الأفراد المصابين بالسمنة، وتعتبر الوراثة من أهم الأسباب التي تؤدي إلى السمنة حيث توصلت الدراسات التي ارتكزت على أنماط الوراثة بدلاً من جينات بعينها إلى أن 80% من أطفال والدين يعانون من السمنة جاءت مصابة بالسمنة أيضاً، مقابل أقل من 10 % من أطفال والدين يتمتعان بالوزن الطبيعي جاءت مصابة بالسمنة، ومن تلك الأسباب أيضاً كسل الغدة الدرقية الذي ينتج عن نقص في إفراز هرمون الثيروكسين الذي يؤدي إلى بطء في عمليات الحرق الداخلي في الجسم مما يسبب زيادة في الوزن، كما تلعب الحالة النفسية دوراً كبيراً في زيادة معدلات الإصابة بالسمنة حيث إن الحالات النفسية كالغضب، الملل، الاكتئاب، الحزن والشعور بالذنب تزيد الشعور بالحاجة إلى التهام الطعام بشراهة، إضافة إلى بعض الأدوية كالكورتيزون وحبوب منع الحمل، ومن أكثر الأسباب شيوعاً والتي تؤدي إلى السمنة لدى معظم النساء هي سكر الحمل، وتسمم الحمل وعدم الإرضاع بعد الولادة (هبة، 2014: 90)

أصبح الباحثون حالياً أكثر فهماً لجينات السمنة، ووفقاً لتقرير 2007 الذي نشر في المجلة الدولية للسمنة، تم ربط 127 جيناً مختلفاً ببعض مظاهر السمنة، وتم التحقق من 22 منها في خمس دراسات على الأقل، كل واحد من هذه الجينات يساهم في السمنة عن طريق تعزيز واحد من هذه الخصائص الخمسة: (http://www.alukah.net/culture/0/49904/ixzz41fylzJq#)

- تمثيل غذائي بطيء وانخفاض معدل حرق السرعات الحرارية.
- الميل إلى زيادة كميات الطعام، بسبب ضعف التحكم بالشهية وخلق القدرة على الإحساس بالشبع.
- الميل إلى الخمول البدني.
- خلق في القدرة على حرق السرعات الحرارية التي أصلها ومصدرها من الدهون.

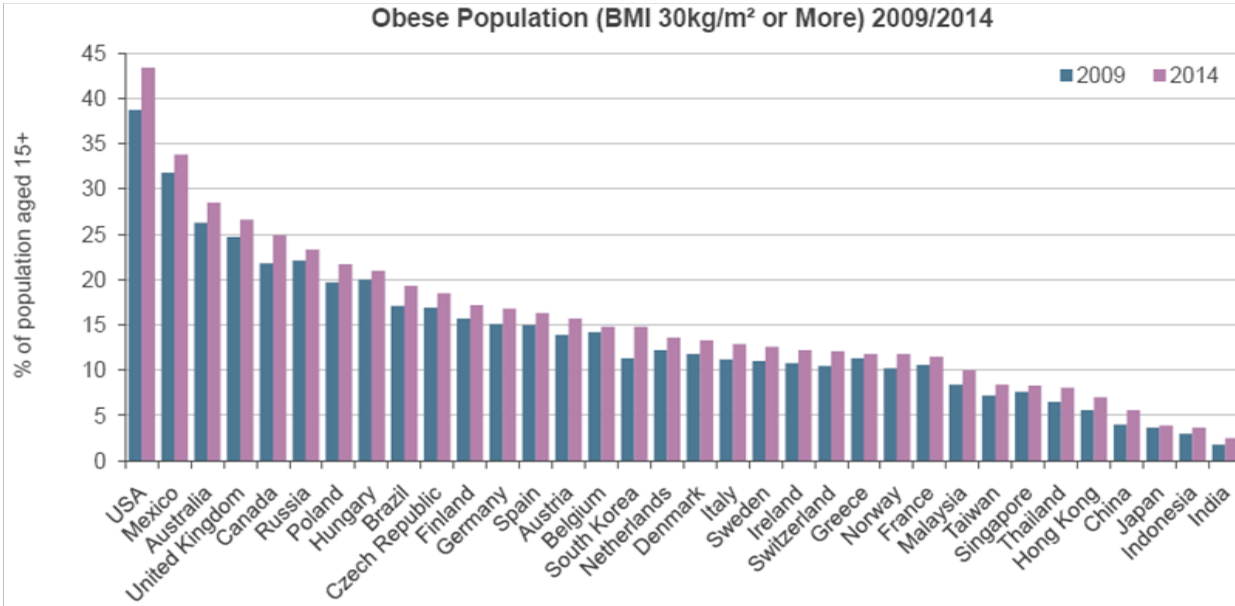
التكلفة الاقتصادية لظاهرة البدانة

- الميل إلى تكوين عدد كبير من الخلايا الدهنية وتخزين معدلات مرتفعة من الدهون في الجسم. فمشاكل البدانة كثيرة أبرزها أمراض القلب والشرابيين، مرض السكري، أمراض العضلات والعظام ك هشاشة العظام، وارتفاع ضغط الدم، ومشاكل تناسلية، وانقطاع التنفس أثناء النوم والاكتئاب.

2- تفاقم مشكلة البدانة عالمياً:

يتوقع خبراء في تقرير "McKinsey&Company" أن يكون نصف عدد سكان العالم من البدناء، أو ممن يعانون من زيادة الوزن بحلول 2030، إذا استمر انتشار السمنة على ما هو عليه الآن. وأشارت أرقام سابقة لمنظمة الصحة العالمية إلى أن نحو 2.3 مليار من البالغين سيعانون من زيادة الوزن، وأن أكثر من 700 مليون شخص يعانون من السمنة بحلول عام 2015، وبعد أن كانت السمنة محصورة في المناطق المتقدمة في دول العالم، لما له علاقة بارتفاع مستويات الدخل، لكن الأزمة تعدتها إلى الدول منخفضة ومتوسطة الدخل (<http://www.mckinsey.com>)، وأصبحت السمنة تقتل عدد من الأفراد أكبر من عدد من يقتلهم نقص الوزن (منظمة الصحة، 2010: 2)، ويتوقع أن يموت 5.1 ملايين شخص سنوياً بحلول 2030 قبل سن الستين ويشك هذا ارتفاعاً مقارنة بالمستوى الحالي البالغ 3.8 ملايين شخص (Beaglehole'2011: 47) ويعاني من فرط الوزن والسمنة 50 في المائة أو أكثر من سكان 19 بلداً من بلدان منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي الـ 34، وقد أصبح فرط الوزن من التحديات التي تواجه الصحة العامة في جميع المناطق كما هو موضح في الشكل الموالي:

الشكل رقم (1): السكان الذين يعانون السمنة (2009-2014)



Area Key A :Health Cardiovascular 'International Euromonitor : Source (and.Drinks Development (June 2010 Food Functional of

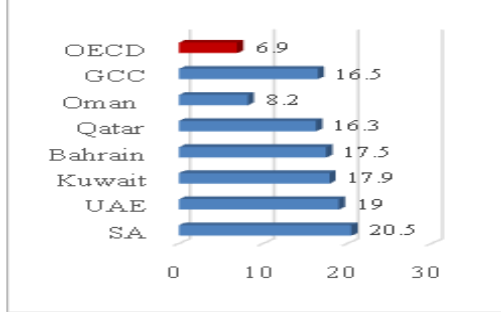
فالوفاة والاعتلال بسبب الأمراض غير المعدية حاليًا أكثر منه ما بسبب الأمراض المعدية في جميع المناطق باستثناء أفريقيا، ويتوقع أن تزيد الوفيات نتيجة الأمراض غير المعدية على الصعيد العالمي بنسبة 15 في المائة في الفترة الممتدة بين 2010 و2020 (WHO'2013. 9) وعلاوة على ذلك، تعتبر الأمراض غير المعدية أكثر فتكًا في البلدان الأفقر، ففي جنوب شرق آسيا وأفريقيا كليهما، تحدث 41 في المائة من الوفيات بسبب ارتفاع مؤشر كتلة الجسم في صفوف الذين تقل أعمارهم عن الستين مقارنة بنسبة 18 في المائة في البلدان المرتفعة الدخل (WHO'2013. 17) وفي نفس السياق، تشير إحصاءات منظمة الصحة العالمية إلى تعرض 1.4 مليار شخص أعمارهم 20 سنة أو أكثر لهذا المرض، من بينهم 200 مليون رجل و300 مليون امرأة، وفي فرنسا، يشير استطلاع للرأي نشره في مارس 2015 معهد «أوبنيون وي»، أن حوالي 46 بالمائة من البشر يعانون من ارتفاع في الوزن بالرغم من تناولهم وجبات غذائية صحية وقيامهم بنشاطات رياضية بشكل منتظم (<http://mediacentre.int.who.ww:/ar/311/factsheets>)، وأشارت نفس الدراسة أن هناك من يخسر ست سنوات من عمره جراء هذه الظاهرة، وهناك من يفقد تسع سنوات، وأشارت إلى أنه إذا استمرت الاتجاهات الراهنة، فإن المؤشرات تشير إلى أن أكثر من ثلثي الأشخاص سيصابون بزيادة الوزن أو سيصابون بالسمنة في عدد من دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية على الأقل في غضون السنوات القليلة المقبلة، وتأتي الولايات المتحدة في طليعة الدول التي تشكو من تنامي هذه الظاهرة الصحية، ما جعل المختبرات الطبية العالمية تسارع لإيجاد وصفات غذائية قادرة على مساعدة المتضررين من السمنة الزائدة على فقدان الوزن. (منظمة الصحة، 2010: 4)

هذا وأصبح مرض السمنة الزائدة يهدد أيضا المواطنين العرب، خاصة سكان دول الخليج بسبب تقلص النشاط الرياضي والإفراط في الطعام، وتأتي السعودية في مقدمة دول الخليج التي يشكو فيها المواطنون من مرض السمنة الزائدة (35.60 بالمائة) حسب تقرير نشرته المنظمة العالمية للصحة في 2010، ثم تأتي بعد ذلك دولة الإمارات العربية المتحدة (33.70 بالمائة) ثم البحرين (28.90 بالمائة). كما أن تزايد معدل السمنة له علاقة وثيقة بزيادة مرض السكري حيث تتسبب السمنة في 44% من حالات السكري و23% من الذبحة القلبية وأكثر من 40% لبعض أنواع السرطان،

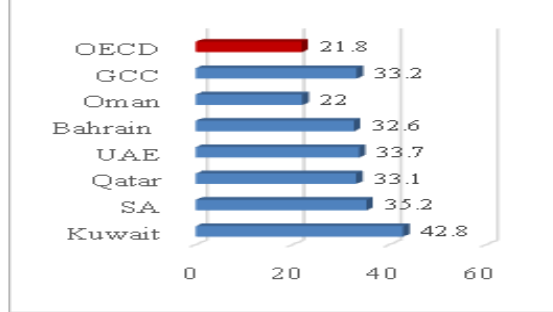
أما الوضع في الدول النامية أصعب حيث أن 80% من الوفيات بمرض السكري تحدث في الدول الفقيرة ومتوسطة الدخل، وأن نسبة الإصابة بمرض السكري في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بين 15 إلى 20% (<http://23164/node/ar/net.thenewkhalij.www/>)

فمعدلات انتشار السمنة والسكري في دول المجلس هي الأعلى بين كافة البلدان مرتفعة الدخل وتأتي في المرتبة الثانية بين جميع بلدان العالم،

الشكل 3: انتشار الإصابة بالسكري بين البالغين (2012)



الشكل 2: انتشار السمنة بين البالغين (2013)



المصدر: المؤسسة الدولية لداء السكري، عام 2014. تقرير منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي لعام 2013

المصدر: مؤشرات منظمة الصحة العالمية، عام 2014

نلاحظ من خلال الشكليات أن متوسط نسبة انتشار الإصابة بالسمنة بين الأفراد ممن تتراوح أعمارهم بين 20 و79 عاماً في دول مجلس التعاون الخليجي بلغ 33.2% عام 2013، فيما بلغ هذا المتوسط 21.8% بين بلدان منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، أي أقل بنحو 12 نقطة مئوية. ويُلاحظ وجود فجوة مشابهة في الشكل 8. فنسبة انتشار الإصابة بداء السكري بين البالغين في دول المجلس عام 2012 تراوحت من 8.2% في عُمان إلى 20.5% بالمملكة العربية السعودية، وبلغ متوسط نسبة انتشار الإصابة بهذا المرض بين البالغين حوالي 16.5%. وعلى الجانب الآخر، بلغ هذا المتوسط 6.9% بين بلدان منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي (تقرير منظمة التعاون، 2013: 34)

3- أسباب تفاقم مشكلة البدانة:

بالرغم من أن العلماء قد تعرفوا على جينات عديدة تساهم في نشوء السمنة إلا أن العوامل البيئية (الاجتماعية ونمط الحياة) تعتبر من أهم أسباب السمنة المفرطة، ومسؤولة كثيراً عن مسألة زيادة خسر الأمريكيين، الجزء الأكبر من المشكلة يعود الى التوافر السهل للأطعمة مرتفعة السعرات الحرارية. وغياب التمرينات الرياضية المنتظمة إلى جانب انتشار الوظائف الخاملة التي تشكل جانباً آخر، والتأثيرات الاجتماعية الشاملة، مثل السياسات الحكومية وصناعة الأغذية والمكان الذي تعيش فيه ونوع العمل كلها تلعب دوراً وتساهم في زيادة الوزن.

فمن أسباب السمنة نجد: (العيسوي، 2011: 222)

– الأسباب الوراثية: وجد الباحثون أن قوة التأثير الوراثي على الوزن تختلف بصورة طفيفة جداً من شخص إلى آخر، وفي العموم إذا كان أحد والديك أو كلاهما أو أقارب آخرون يعانون من زيادة الوزن بشكل كبير، فمن المحتمل جداً أن تعاني من السمنة أكثر من أي شخص آخر لا يحمل تاريخاً عائلياً مماثلاً. ولكن هذا لا يعني بالضرورة أنك سوف تعاني من السمنة. وبالرغم من أنك لا تستطيع تغيير جيناتك الوراثية، إلا أنك تستطيع

أن تتحكم ببيئتك - والتي يعتقد الخبراء أنها القوة الموجهة للزيادة السريعة في السمنة منذ السبعينيات. - الأسباب البيئية: العوامل البيئية والتي هي القوى الخارجية التي تساهم في هذه المشكلات، إنها تشمل أي شيء في محيطك أو عادات نمط الحياة التي تجعلك أكثر تعرضاً للأكل الكثير جداً أو التمرينات الرياضية الأقل، فالعديد من مميزات الحياة العصرية يحفز اكتساب الوزن، فبيئة اليوم المسببة للسمنة تشجعنا على تناول المزيد من الطعام والقيام بالتمرينات بشكل أقل، ففي الولايات المتحدة وجد أن عدد قليل جداً من الأشخاص يتبع إرشادات التغذية الفيدرالية، التي توصي بالخضروات الخضراء الداكنة والخضروات البرتقالية والبقول والفواكه والحبوب الكاملة واللب قليل الدسم ومنتجات الألبان، وبدلاً من ذلك يتم تناول الأطعمة الغنية بالحبوب المكررة والسكر والدهون والسعرات الحرارية، التي تعتبر من أهم أسباب السمنة المفرطة، وهناك دليل متزايد على أن الأوجه الأوسع للطريقة التي نعيش بها - مثل عدد ساعات النوم ومستويات الضغوط والأشخاص الذين نرافقهم - يمكن أن تؤثر على الوزن أيضاً.

المبحث الثاني:

السمنة: عبء تتحمله الحكومات وفرصة تقتنصها الشركات

في وقت ما في الماضي لم يكن الغذاء متوفراً للجميع فكان ينظر للسمنة كآية من آيات الغنى، الآن صارت السمنة مشكلة، إذ أصبح من المعروف أن البدانة واتساع الخصر يرتبطان بارتفاع ضغط الدم وارتفاع السكر وزيادة الكلوسترول والدهون في الدم وهذا ما يسميه العلماء متلازمة خلك التمثيل الغذائي التي تزيد من مخاطر الإصابة بالسكري وأمراض القلب وأمراض أخرى، والسمنة ليست عبئاً يحمله الأفراد فقط ولكنها أيضاً عبء على الحكومات التي تصرف على الرعاية الصحية (47: Abdo 2003)

وقد ثبت أن نوع الطعام أهم من عدد السعرات الحرارية الموجودة فيه حيث وجد أن معظم المشاكل المتعلقة بالسمنة تسببها الوجبات السكرية ومشاكل زيادة الانسولين، كما تتسبب السمنة في 44% من حالات السكري و23% من الذبحة القلبية وأكثر من 40% لبعض أنواع السرطان، ومن هنا يقع العبء على الحكومات في توفير وتقديم الرعاية الصحية، ويزداد الحال سوءاً في الدول النامية، حيث أن 80% من الوفيات بمرض السكري تحدث في الدول الفقيرة ومتوسطة الدخل، فقد يتوفر العلاج ولكن لا تتوفر القدرة المالية في الحصول عليه حيث يموت المرضى بالأمراض المزمنة في الدول الفقيرة في سن أصغر من نظرائهم في العالم الغني (67: Beaglehole 2011)

هذا العدد الكبير من المصابين يشكل فرصة لشركات الدواء والفحص الطبي، حيث يقدر "سوق" السكري اليوم بما قيمته 35 مليار دولار وسيصل إلى 58 مليار دولار عام 2018م (بزيادة 66%) وسيرتفع عدد مرضى غسيل الكلى بأكثر من 6% سنوياً بين 2011-2020م، وكذلك الحال في تأثير السمنة على أمراض القلب بالنسبة لشركات أدوات القلب المصنعة للصمامات ومنظمات ضربات القلب والدعامات (http://www.mckinsey.com).

(com

كما تسيطر شركتا الكوكا كولا وبيبسي كولا على ما يقارب 40٪ من سوق المشروبات الغازية في العالم، فزادت مبيعات المشروبات الغازية في جميع أنحاء العالم إلى أكثر من الضعف خلال العقد الماضي، لتبلغ 532 مليار دولار؛ وفي الهند والبرازيل والصين فإن مبيعات المشروبات الغازية زادت لأكثر من أربعة أضعاف، وما يترتب عن ذلك من آثار صحية نظراً لأن المشروبات السكرية تسببت في ما لا يقل عن 20٪ من زيادة الوزن في أميركا بين عامي 1977 و2007، أرقام المبيعات اللفتة هذه تبدو آخذة في مزيد من الارتفاع (<http://edu.miami.med.publichealth>)

كما انتشرت سلسلة مطاعم الوجبات السريعة بشكل سريع جداً فماكدونالدز الآن موجودة في 119 بلداً، وتكافح ماكدونالدز لزيادة عدد عملائها بعد تباطؤ المبيعات بنسبة أكثر من المتوقع وصلت إلى 1.8 في المئة في يناير 2015 على خلفية فضيحة توريد لحوم في الصين بالإضافة للمخاوف من تأثير الإفراط في استخدام المضادات الحيوية في الدجاج على فعالية المضادات الحيوية في مكافحة الأمراض لدى البشر، حيث يحقن العديد من مربي الدواجن بالمضادات الحيوية لكي تنمو بشكل أسرع، غير أن الإفراط في استخدام العقاقير يمكن أن يجعلها أقل فعالية في علاج البشر، كما تضررت سمعة الشركة أيضاً بعد العثور على أسنان بشرية في كمية من البطاطس في اليابان العام الماضي.

ورغم كل ذلك فقد أصبح تناول الطعام الصحي ضرباً من الترف الباذخ في أسواق الدول الناشئة، حيث ترتفع أسعار الخضروات في حين تتوافر الوجبات السريعة ذات المحتوى الدهني والسكري المرتفع بأسعار زهيدة، وكتب باحثون يقولون في أول دراسة من نوعها عن الهياكل الاقتصادية الناشئة إن أسعار الخضروات والفاكهة ارتفعت بنسبة 91٪ بين عامي 1990 و2012 فيما تراجعت أسعار الوجبات السريعة الجاهزة بنسب وصلت إلى 20 ٪ في البرازيل والصين وكوريا الجنوبية والمكسيك (<http://www.mckinsey.com>)

المبحث الثالث:

الآثار الاقتصادية للسمنة على الاقتصاد العالمي

من الناحية الاقتصادية باتت ظاهرة زيادة الوزن والبدانة تمثل مشكلة اقتصادية دولية كبرى، وتزداد التكلفة المالية للبدانة في المجال الصحي وبدرجة أكبر في المجال الاقتصادي، وتؤدي البدانة إلى أمراض ينتج عنها خسارة في أيام العمل وفي الناتج العام وأنها اليوم تتسابق مع النزاع المسلح والتدخين من حيث توليد أكبر أثر بشري إقتصادي سلبي عالمي، فهي تفرض تكاليف كبيرة على نظم الرعاية الصحية، إذ أن نسبة 2 إلى 7 ٪ من جميع الإنفاق على الرعاية الصحية في جميع أنحاء العالم ترتبط بتدابير لمنع وعلاج هذه الحالة، مع ما يصل إلى نسبة 20 ٪ من هذا الإنفاق تُعزى إلى السمنة، من خلال الأمراض ذات الصلة مثل داء السكري وأمراض

التكلفة الاقتصادية لظاهرة البدانة

القلب هذه التكاليف للرعاية الصحية تضع عبئاً على مالية الحكومات، وعلاوة على ذلك، فهي تؤثر في الإنتاج الإقتصادي الشامل وأصحاب العمل على حد سواء من خلال ضعف الإنتاجية (تقرير منظمة التعاون، 2013: 36) فزيادة عدد المصابين بالسمنة في العالم يؤدي إلى إحداث ضغط كبير على الموارد العالمية شأنه في ذلك شأن الزيادة في عدد السكان، وقد كشف العلماء هذا الأسبوع أن الأثر العالمي للأشخاص المصابين بالوزن الزائد والبدانة يعادل أثر زيادة نصف مليار شخص على البشر البالغ عددهم سبعة مليارات نسمة على كوكب الأرض. وليس من المبالغة القول أن السمنة والحالات الطبية المرتبطة بها قد وصلت في جميع أنحاء العالم إلى حد الأزمة، وإذا تُركت لحالها من دون حلول فإن إرتفاع معدل انتشارها من المرجح جداً أن يكون له تأثير إقتصادي سلبي حتى أكثر أهمية وخطورة مما هو عليه اليوم، حيث ستضع ضغطاً كبيراً على أرباب العمل وإنتاجية شركاتهم وعلى نظم الرعاية الصحية وعلى الخزانة العامة.

1- تكاليف السمنة:

الأشخاص الذين يعانون من زيادة الوزن أو السمنة يدفعون أكثر، بكثير، من الأشخاص ذوي الوزن الطبيعي، وذلك بسبب المصاريف الطبية التي تشمل المصاريف الشخصية من أجل زيارات الأطباء ومصاريف الأدوية.

التكلفة السنوية للسمنة

التكلفة السنوية لزيادة الوزن

\$2'646

\$432

الرجال

\$4'879

\$524

السيدات

المصدر: التكاليف الفردية لزيادة الوزن والسمنة في الولايات المتحدة، جامعة جورج واشنطن - مدرسة الصحة العامة والخدمات الصحية - قسم السياسة الصحية، 2010.

فقد ذكر معهد ماكنزي الدولي إن البدانة تكلف العالم 1.3 تريليون جنيه استرليني أو نحو 2.8% من إجمالي النشاط الاقتصادي كل عام، ففي الولايات المتحدة مثلاً، والتي تحتل رأس قائمة الدول المتقدمة على صعيد البدانة، وبنسبة تزيد عن 32% بين من تخطوا سن العشرين، تشير التقديرات إلى أن نفقات الرعاية الصحية لمشاكل السمنة تزيد على 78 مليار دولار سنوياً، أو ما يعادل 9% من مجمل نفقات الرعاية الصحية، وإنها كلفت بريطانيا 47 مليار جنيه استرليني، ويمكن أن يشكّل 11 إلى 14 % من الناتج المحلي الإجمالي بحلول العام 2040، كما أن تكاليف الرعاية الصحية للمرضى البدناء أعلى بحوالي 40% من ذوي الوزن الطبيعي.

وفي السعودية حذر مسؤول صحي من أن البدانة تكلف المجتمع السعودي أكثر من ثلاثة مليارات دولار سنوياً، وهو رقم مقارب لتكلفة البدانة في دولة الإمارات وبقية دول الخليج، مثل مملكة البحرين والتي تنتشر البدانة بين نحو 30% من طلبة المدارس فيها، وإذا ما وضعنا أيضاً في الاعتبار الثمن الاقتصادي للإعاقات الناتجة عن السمنة ومضاعفاتها، بالإضافة للثمن الإنساني الناتج عن الوفيات بسبب السكري وأمراض القلب والسرطان، فيمكننا ساعتها أن نتخيل فداحة الثمن الإجمالي الذي تدفعه البشرية حالياً، للنهم الزائد المصاحب بقلة الحركة والنشاط البدني

(net.egynews.www)

وأفاد أن تقارير «منظمة الصحة العالمية» بينت أنه خلال ثلاثة عقود فقط زاد معدل انتشار السمنة في العالم إلى أكثر من الضعف، وأن مرض السكري سيكون السبب السابع للوفاة بحلول عام 2030، وأن معدل انتشار هذين المرضين يرتفع في دول العالم النامية، موضحاً أن نسبة الإصابة بمرض السكري في دول «مجلس التعاون لدول الخليج العربية» تراوحت بين 15 إلى 20%، وتقع من المراكز العشرين الأولى عالمياً في انتشار السمنة بين مواطنيها، ومن دون إجراء إصلاحات، فإن الإنفاق على الرعاية الصحية يمكن أن ينمو بنسبة 50 إلى 100 % بين عامي 2007 و2040 (تقرير منظمة الصحة العالمية، 2014: 2)

كما تتوقع «منظمة الصحة العالمية» أن يزيد عبء مواجهة داء السكري والسمنة من تكاليف الرعاية الصحية بحلول العام 2030، حيث سيلتهم نحو 40% من الميزانيات الصحية الضخمة للدول، كما أن التكلفة المستقبلية على الرعاية الصحية للسمنة المفرطة في الولايات المتحدة ستصل إلى 344 مليار دولار بحلول العام 2018، أو ما يقرب من 20 % من إجمالي الإنفاق على الرعاية الصحية في تلك السنة وهي تكلفة أكبر من الناتج المحلي الإجمالي لجنوب أفريقيا اليوم.

2- الأثر الاقتصادي السمنة:

في معظم الإقتصادات المتقدمة، تُشكل السمنة أحد أكبر ثلاثة أعباء إقتصادية ناتجة من الإنسان. في المملكة المتحدة، على سبيل المثال، تمثل السمنة ثاني أكبر تأثير سلبي إقتصادي بعد التدخين، حيث ولدت خسائر إقتصادية بأكثر من 70 مليار دولار سنوياً في العام 2012، أو 3.0 % من الناتج المحلي الإجمالي. في الولايات المتحدة، مثلت النزاعات المسلحة (وخصوصاً الإنفاق على الجيش) أعلى أثر إجماعي وإقتصادي، وحلت السمنة في المرتبة الثانية؛ لقد ولدت السمنة تأثيراً سلبياً إقتصادياً في الولايات المتحدة بلغ 663 مليار دولار سنوياً في العام 2012، أو 4.1% من الناتج المحلي الإجمالي، وتتزايد التكلفة المرتبطة بالسمنة في الدول الأوروبية وإن كان أقل بشكل حاد مما كانت عليه في العقود الأخيرة، وبالمقارنة مع العديد من الأسواق الناشئة (<https://com.webteb.news/>) وتختلف حصة التأثير الإقتصادي للسمنة على نطاق واسع في الأسواق الناشئة. في المكسيك، تشكل السمنة أكبر أثر سلبي إجماعي بنسبة 2.5% من الناتج المحلي الإجمالي، نلاحظ أعباء مماثلة في المغرب عند 2.8% من الناتج المحلي الإجمالي، في جنوب أفريقيا عند 3.0% من الناتج المحلي الإجمالي، وفي البرازيل عند 2.4% من الناتج المحلي الإجمالي، وفي نيجيريا يمثل تأثير السمنة في الإقتصاد 7% من الناتج المحلي الإجمالي، وقد صُنفت على أنها تشكل المرتبة 13 كعبء إقتصادي في إندونيسيا، يبلغ تأثيرها 1.0 % لتحته المرتبة الثامنة، وفي الصين، يبلغ تأثير السمنة بنسبة 1.1 % لتحته المرتبة التاسعة. من جهة أخرى، أفادت دراسات أعلنت عنها وزارة الصحة والمركز الوطني للسكري في المملكة الأردنية الهاشمية

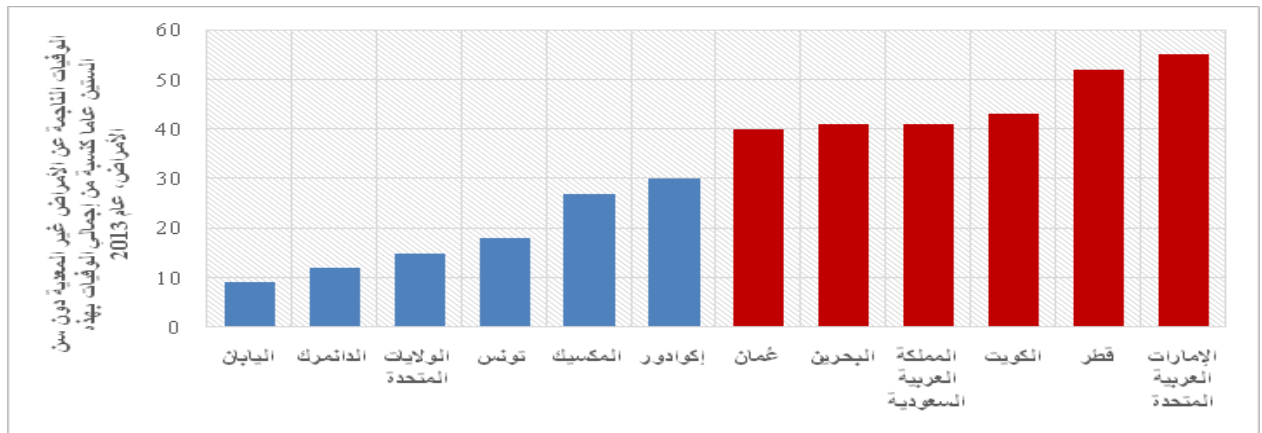
أن نفقات علاج الحد من السمنة والأمراض المرافقة لها تصل إلى 650 مليون دينار (915 مليون دولار) سنوياً. أما في المملكة العربية السعودية فالبدناء وحدهم يكلفون المملكة أكثر من 500 مليون ريال سنوياً بسبب تردهم على المستشفيات لعلاج أمراض سببها المباشر هو زيادة الوزن، ولعل أكثرها مرض السكر الذي ينتشر بشكل كبير بين البدناء.

3- السمنة تعيق الإنتاجية الاقتصادية:

تبين الدراسات الميدانية أنه كلما عانى الشخص من زيادة في الوزن كلما أثر ذلك على صحته، كما أن السمنة الزائدة قد تقلص من عمر المصاب بها تسع سنوات على الأقل وتجعله يعيش حوالي 19 عاماً في ظروف صحية سيئة (http://www.mckinsey.com)

لقد تأثرت الإنتاجية للعديد من المؤسسات الإنتاجية بسبب ارتفاع معدل انتشار السمنة، في المملكة المتحدة، على سبيل المثال، يقدر الخبراء أن التأثير الكلي في أرباب العمل يبلغ 7 مليارات دولار بالإضافة لارتفاع تكلفة التأمين الصحي (تقرير منظمة الصحة العالمية، 2014: 3) مع زيادة فقدان إنتاجية الموظفين في مكان العمل نظراً إلى مجموعة من المشاكل الصحية التي يمكن أن تسببها لهم البدانة، بما في ذلك، على سبيل المثال، التهاب المفاصل، والتعب، وضيق التنفس، وعدم القدرة على التركيز، والإكتئاب. وهناك أيضاً علاقة بين السمنة والتغيب عن العمل لأسباب صحية، بما في ذلك الفحوص الطبية المتكررة. في المنطقة العربية من المتوقع أن تشكل حالات الوفاة بهذه الأمراض 81 في المائة من إجمالي الوفيات في المنطقة و 87 في المائة من إجمالي الوفيات في دول المجلس بحلول عام 2030 (تقرير منظمة الصحة العالمية، 2014: 6) وتعد حالات الوفاة المبكرة الناجمة عن الإصابة بالأمراض غير المعدية بين السكان في سن العمل مرتفعة بشكل خاص في هذه الدول كما يوضح الشكل "6" أدناه.

الشكل 4: الوفيات الناجمة عن الأمراض غير المعدية دون سن الستين عاماً كنسبة من جميع الوفيات بهذه الأمراض، عام 2013



المصدر: وحدة المعلومات الاقتصادية، عام 2014 "نتائج وتكلفة الرعاية الصحية: مقارنة بين 166 بلداً".

تُعد نسبة الوفيات الناجمة عن الأمراض غير المعدية بين الأفراد الذين في سن الستين عاماً أو أقل، من بين إجمالي الوفيات بهذه الأمراض في دول مجلس التعاون الخليجي، هي الأعلى في العالم. ويوضح الشكل 6 أعلاه التقديرات بالنسبة للعديد من بلدان منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي بما فيهم اليابان والدانمرك والولايات المتحدة حيث تقل النسب عن 15 في المائة. وعلى الجانب الآخر من الرسم البياني توجد دول المجلس الست، حيث تكون النسب في جميعها مساوية لمستوى الأربعين في المائة ومتجاوزة له. وتشهد حدة هذه المشكلة في قطر والإمارات العربية المتحدة بشكل استثنائي حيث تتجاوز النسب المئوية مستوى الخمسين في المائة. وتترتب على هذا المستوى المرتفع للوفيات المبكرة بين السكان في سن العمل تداعيات لا يمكن تجاهلها على إنتاجية الأيدي العاملة. ويُعزى ارتفاع معدل الوفيات المبكرة بالأمراض غير المعدية في دول المجلس إلى اتباع أنماط حياتية غير صحية وربما خيارات العلاج غير الملائمة لمعالجة هذه الأمراض ومضاعفاتها.

الخاتمة:

في عالمنا اليوم، لا تعتبر السمنة مجرد مشكلة صحية، بل أيضاً مشكلة اقتصادية وقد حذرت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية مؤخراً من أن السمنة في طريقها لتصبح المشكلة الصحية الأكثر شيوعاً في الدول الصناعية، بعد أن أصبحت للسمنة والأعباء الصحية المرتبطة بها تمثل تكلفة باهظة، الأمر يتطلب إنشاء قاعدة بيانات تحتوي على معلومات حول معدلات انتشار البدانة والأمراض المرتبطة بها.

لذا يوصي البحث بمايلي:

- تعزيز الدور المحوري للجهات الحكومية والأهلية ومنظمات المجتمع المدني ووضع خارطة طريق لتعزيز البحث العلمي ودعم الأساليب المتطورة لمواجهة هذه المشكلة في البلدان العربية.
- ضرورة تبني خطة محكمة توازي بين الوقاية والكشف المبكر والعلاج والمتابعة تشارك فيها جميع القطاعات ذات العلاقة بما فيها الجهات العاملة في مجال استيراد وإنتاج الغذاء ووزارات التعليم والإعلام وجميع الجهات الخدمية والإشرافية على صحة البيئة والبلديات إضافة إلى الجهات التشريعية والاقتصادية والمالية.
- تبني مبادرة عالية المستوى لإنشاء تجمع على مستويين وطني وعربي يشرف على برامج متكاملة تهدف للحد من تفشي ظاهرة البدانة.
- تعزيز التعاون الوثيق مع المنظمات ذات الصلة بما في ذلك المنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني والقطاع الخاص وزيادة الوعي بمخاطر الإصابة بمرض السكري والسمنة وأنواع الغذاء الصحي والامتناع عن التدخين ومزاولة النشاط البدني المنتظم.
- مشاركة جميع الدول والجهات المعنية للمشاركة بنشاط وفعالية في تعزيز العمل الصحي العربي المشترك.

- 1- العيسوي، عبد الرحمن، أمراض السمنة والوقاية منها، دار الفكر الجامعي- الإسكندرية، 2011.
- 2- هبة، محمد خطاب، صورة الجسم وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية لدى عينة من النساء البدينات، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، 2014.
- 3- منظمة الصحة العالمية، تقرير الوضع العالمي الخاص بالأمراض غير المعدية 2010، (جنيف، 2011).
- 4- تقرير «نظرة على الصحة» الصادر عن منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، عام 2013.
- 5- المؤسسة الدولية لداء السكري، عام 2014. تقرير منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي لعام 2013
- 6- وحدة المعلومات الاقتصادية، عام 2014 "نتائج وتكلفة الرعاية الصحية: مقارنة بين 166 بلدا
- 7- معهد ماكنزي: <http://www.mckinsey.com>
- 8- منظمة الصحة العالمية www.who.int/factsheets/fs311
- 9-Euromonitor International' Cardiovascular Health: A Key Area of Functional Food and Drinks Development (June 2010)
- 10-Abdo ' M. N. (2003) : A Study of some Adolescent Health Problems in Sharkia Governorate. Unpublished M.D. Thesis ' Zagazig Medical School.
- 11-OECD' Health at a Glance 2011 (Paris' 2011)' p. 54